

تاج العروس من جواهر القاموس

قال اللحيانيُّ : وزعم الشيخ أنَّ الأعرابي قال : أُريد أَشَايا وهذا من أَشدِّ الجمعِ لأنَّه ليس في الشَّيْءِ هاءٌ وعبارة اللحيانيُّ لأنَّه لا هاءَ في الأَشْيَاءِ وتصغيره شَيْءٌ مضبوط عندنا في النسخة بالوجهين معاً أَي بالضمِّ على القياس كفلسٍ وفلانسٍ وأشار الجوهرِيُّ إلى الكسر كغيره وكأَنَّ المُوَلِّدَ أَحال على القياس المشهور في كلِّ ثُلَاثِيٍّ العين قال الجوهرِيُّ ولا تقل شُوِيٍّ بالواو وتشديد الياء أو لُغِيَّةٌ حكيت عن إدريس بن موسى النَّحْوِيِّ بل سائر الكوفيين واستعملها المُوَلِّدون في أشعارهم قال شيخنا : وحكايةُ الإمام أبي نصر الجوهرِيِّ C تعالى عن إمام المذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي أنَّ أَشْيَاءَ فَعَلَاءُ وَأَنْهَاءَ مَعطوف على ما قبله جمعٌ على غير واحد ككشاعرٍ وشُعراءَ كون الواحد على خلاف القياس في الجمع إلى آخره أَي آخر ما قال وسرَدَ حكايةٌ مختلَّصةٌ وفي بعض النَّسخ بدون لفظ حكاية أَي ذات اختلالٍ وانحلالٍ ضَرْبٍ فيها أَي في تلك الحكاية مذهب الخليل على مذهب أبي الحسن الأَخفش ولم يُمَيِّزْ بينهما أَي بين قولِي الإمامين وذلك أنَّ أبا الحسن الأَخفش يرى ويذهب إلى أَنَّهَا أَي أَشْيَاءَ وَرُزْنُهَا أَفْعَلَاءُ كما تقول هَيْئٌ وَأَهْوَنَاءُ إِلاَّ أَنَّه كان في الأصل أَشْيَاءُ كَأَشْيَاءِ فَاجتمعت همزتان بينهما ألف فحذِفَ الهمزة الأولى وفي شرح حُسام زادَه على منظومة الشافِيَّة : حُذِفَت الهمزةُ التي هي اللام تخفيفاً كراهةً همزتين بينهما أَلْفٌ فوزنها أَفْعَاءُ انتهى . قال الجوهرِيُّ : وقال الفَرَّاءُ : أَصْلُ شَيْءٍ شَيْئٌ على مثال شَيْعٍ فجمع على أَفْعَلَاءَ مثل هَيْئٍ وَأَهْوَنَاءَ وليِّينٍ وَأَلْيَنَاءَ ثمَّ حُفِّفَ فقل شَيْءٌ كما قال : هَيْئٌ وليِّينٌ فقالوا أَشْيَاءَ فحذفوا الهمزة الأولى وهذا قول يدخل عليه أن لا يُجمع على أَشَاوِيٍّ وهي جمعٌ على غير واحد المُستعمل المَقِيس المَطَّرُ رد كشاعرٍ وشُعراءَ فَإِنَّه جُمِعَ على غير واحد قال شيخنا : هذا التَّنظِيرُ ليس من مذهب الأَخفش كما زعم المصنف بل هو من تنظير الخليل كما جزم الجوهرِيُّ وأَقْرَبُه العلم السَّخَاوِيُّ وبه صرَّح ابنُ سيده في المَخَصَّصِ وعزاه إلى الخليل . قلت : وهذا الإيراد نصُّ كلام ابن بَرِّيٍّ في حواشيه كما سيأتي وليس من كلامه فكان ينبغي التنبيهُ عليه لأنَّ فاعلاً لا يُجمع على فَعَلَاءَ لكن صرَّح ابن مالكٍ وابنُ هشامٍ وأبو حيَّان وغيرُهم أنَّ فَعَلَاءَ يطرُد في وصفٍ على فَعِيلٍ بمعنى فاعلٍ غير مُضاعفٍ ولا معتلٍّ ككريمٍ وكُرَماءٍ وطريفٍ وطُرَفاءٍ وفي فاعلٍ دالٍّ على معنَى كالغريزة كشاعرٍ وشُعراءَ وعاقِلٍ وعُقَلَاءَ وصالحٍ وصلحاءٍ وعالمٍ وعُلَماءَ وهي قاعدةٌ مطَّرُدة

قال شيخنا : فلا أدري ما وجه إقرار المصنف لذلك كالجوهري وابن سيده وأما الخليل بن أحمد فيرى أن زها أي أشياء اسم الجمع وزنها فعلاء أصله شياء فاعاء كحمراء فاستثقل الهمزتان فقلبوا الهمزة الأولى إلى أو ال الكلمة فجعلت لفاعاء كما قلبوا أنوق فقالوا أيذق وقلبوا أقوس إلى قوسي قال أبو إسحاق الزجاج : وتصديق قول الخليل جمعهم أشياء على أشاوى وأشايا وقول الخليل هو مذهب سيبويه والمازني وجميع البصريين إلا الزبدي منهم فإنهم كان يميل إلى قول الأَخفش وذُكر أن المازني ناظر الأَخفش في هذا فقطع المازني الأَخفش قال أبو منصور : وأما الليث فإن زها حكي عن الخليل غير ما حكي عنه الثقات وخلصت فيما حكي وطول تطويلاً دل على غيرته قال : فلذلك تركته فلم أحكيه بعينه . نائبة عن أفعالٍ وبدل منه قال ابن هشام : لم يرد منه إلا ثلاثة ألفاظ : فَرخُ وأَفراخ وزند وأَزناد وحمَل وأَحمال لا رابع لها وقال غيره : إن زها قليل بالنسبة إلى الصحيح وأما في المعتل فكثير وجمع لواحدتها وقد تقدم من مذهب سيبويه أن زها اسم جمع لا جمع فليأتها اسم المستعمل المطرد وهو شيء وقد عرفت أن زها شاذ قليل وأما الكسائي فيرى أن زها أي أشياء أفعال كفرخ وأفراخ أي من غير ادعاء كلفةٍ ومن ثم استحسن كثيرون مذهبهم وفي شرح الشافية لأن فعلاً